أمراء ورد عليهم إقطاعاتهم وأحسن أليهم وأكرمهم .

وفي أوائل رمضان طلب القاضي بدر الدين ابن جماعة من القدس الشريف وهو حاكم به وخطيب فيه على البريد إلى الديار المصرية فدخلها في رابع عشرة وأفطر ليلتئذ عند الوزير ابن السلعوس وأكرمه جدا واحترمه وكانت ليلة الجمعة فصرح الوزير بعزل تقي الدين ابن بنت الاعز وتولية ابن جماعة بالديار المصرية قضاء القضاة وجاء القضاة إلى تهنئتة وأصبح الشهود بخدمته ومع القضاء خطابة الجامع الأزهر وتدريس الصالحية وركب في الخلعة والطرحة ورسم لبقية القضاة أن يستمروا بلبس الطرحات وذهب فخطب بالجامع الازهر وانتقل إلى الصالحية ودرس بها في الجمعة الاخرى وكان درسا حافلا ولما كان يوم الجمعة رسم السلطان للحاكم بأمر ا أن يخطب هو بنفسه الناس يومئذ وأن يذكر في خطبته أنه قد ولي السلطنة للأشرف خليل بن المنصور فلبس خلعة سوداء وخطب الناس بالخطبة التي كان خطب بها في الدولة الظاهرية وكانت من إنشاء الشيخ شرف الدين المقدسي في سنة ستين وستمائة فيكون بين الخطبتين أزيد من ثلاثين سنة وذلك بجامع قلعة الجبل ثم استمر ابن جماعة يخطب بالقلعة عند السلطان وكان يستنيب في الجامع الأزهر وأما ابن بنت الأعز فناله من الوزير إخراق ومصادرة وإهانة بالغة ولم يترك له من مناصبه شيئا وكن بيده سبعة عشر منصبا منها القضاء والخطابة ونظر الاحباس ومشيخة الشيوخ ونظر الخزانة وتداريس كبار وصادره بنحو من أربعين ألف غير مراكبه وأشياء كثيرة ولم يظهر منه استكانة له ولا خضوع ثم عاد فرضى عنه وولاه تدريس الشافعي وعملت ختمة عند قبر المنصور في ليلة الاثنين رابع ذي القعدة وحضرها القضاة والأمراء ونزل السلطان ومعه الخليفة إليهم وقت السحر وخطب الخليفة بعد الختمة خطبة بليغة حرض الناس على غزو بلاد العراق واستنقاذها من أيدي التتر وقد كان الخليفة قبل ذلك محتجبا فرآه الناس جهرة وركب في الاسواق بعد ذلك وعمل أهل دمشق ختمة عظيمة بالميدان الأخضر إلى جانب القصر الأبلق فقرئت ختمات كثيرة ثم خطب الناس بعدها الشيخ عز الدين القاروني ثم ابن البزوري ثم تكلم من له عادة بالكلام وجاءت البريدية بالتهيؤ لغزو العراق ونودي في الناس بذلك وعملت سلاسل عظام بسبب الجسورة على دجلة بغداد وحصلت الاجور على المقصود وإن لم يقع المقصود وحصل لبعض الناس أذى بسبب ذلك .

وفيها نادى نائب الشام الشجاعي ان لا تلبس امرأة عمامة كبيرة وخرب الابنية التي على نهر بانياس والجداول كلها والمسالح والسقابات التي على الانهار كلها وأخرب جسر الزلابية وما عليه من الدكاكين ونادى أن لا يمشي أحد بعد العشاء الاخرة ثم أطلق لهم هذه فقط وأخرب

الحمام